ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختار والغربة ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة
والنصب في سفر التعلم كما قال موسى عليه الصلاة والسلام في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الاسفار لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن التعب لان طلب العلم امر عظيم وهو افضل من الغزو اب عند اكثر العلماء والاجر
على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك وجد لذة العلم تفوق سائر لذات الدنيا ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي
انحل له المشكلات يقول أين ابناء الملوك من هذه اللذات وينبغي لطالب العلم أن لا يشتغل بشيء آخر غير العلم ولا يعرض
عن الفقه قال محمد رحمة الله تعالى ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة
ودخل فقيه وهو ابراهيم بن الجراح على ابي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال أبو يوسف له رمي الجمار راكبا أفضل ام
راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب بنفسه وهو أن الرمي ماشيا أحب في الاولين وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئذ
يجد لذة عظيمة في ذلك وقيل رؤي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال كنت متأملا في مسئلة من مسائل
المكاتب فلم أشعر بخروج روحي وقيل انه قال آخر عمره شغلتني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم وانما قال ذلك تواضعا
فصل في وقت التحصيل قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت
على الفراش أربعين سنة فافتى بعد أربعين سنة وأفضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر وبين العشاء
ين وينبغي أن يستغرق جميع أوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام
يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر
وكان يضع عنده الماء ويزيل نومه بالماء وكان يقول النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد فصل في الشفقة
والنصيحة وينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام
برهان الدين رحمة الله تعالى عليه يقول قالوا إن ابن العلم يكون عالما لان العلم يريد أن يكون تلاميذه في القرآن
علماء فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكى أن الصدر الاجل برهان الائمة جعل وقت السبق لابنيه الصدر
الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق فكانا يقولان ان طبيعتنا تكل وتمل في
ذلك الوقت فقال أبوهما ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الارض فلا بد من أن أقدم أسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه على
أكثر فقهاء أهل الارض في ذلك العصر في الفقه وينبغي أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لانه يضيع أوقاته قيل المحسن سيجزى
باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه أنشدني الشيخ الامام الاجل الزاهد العارف ركن الدين محمد بن أبي بكر المعروف بامام
خواهر زاده المفتي رحمة الله عليه قال أنشدني سلطان الشريعة يوسف الهمداني هذا الشعر دع المرء لا تجزه على سوء فعله
سيكفيه ما فيه وما هو فاعله قيل من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر هذا الشعر وأنشدت اذا شئت أن تلقى عدوك
راغما وتقتله غما وتحرقه هما فرم العلى وازدد من العلم انه من ازداد علما ازداد حاسده غما قيل عليك أن تشتغل بمصالح نفسك
لا بقهر عدوك فاذا أقمت مصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل
لا سيما من السفهاء قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرا شعر بلوت الناس
قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال وقال ولم أر في الخطوب أشد وقعا وأصعب من معادات الرجال وذقت مرارة الاشياء

أوما

طرا وما ذقت أمر من السؤال واياك وأن تظن بالمؤمن سوءا فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال أبو الطيب شعر اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم وأنشدت لبعضهم تنح عن القبيح
ولا ترده ومن أوليته حسنا فزده ستكفى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو فلا تكده وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي
رحمة الله تعالى ذو العقل لا يسلم من جاهل يسومه ظلما واعناتا فليختر السلم على حربه وليلزم الانصات انصاتا فصل
في الاستفادة وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت
محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد العلمية قيل من حفظ فر ومن كتب شيئا قر وقيل العلم ما يؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون
أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن ما يحفظون وسمعت الشيخ الاستاذ زين الاسلام المعروف بالاديب المختار يقول قال
هلال بن يسار رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله
أعد لي ما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما معي محبرة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا هلال لا تفارق المحبرة
فان الخير فيها وفي أهلها الى يوم القيامة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين أن يحفظ كل يوم يسيرا
من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام ابن يوسف قلما بدينار ليكتب ما سمع في الحال فالعمر قصير
والعلم كثير فينبغي أن لا يضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات عن يحيى بن معاذ الرازي الليل طويل فلا تقصره
بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك كما قال أستاذ
نا شيخ الاسلام في مشيخته كم من شيخ كبير في العلم والفضل أدركته وما استخبرته وأقول على هذا الفوت منشئا هذا
البيت شعر لهفا على فوت التلاقي لهفا ما كل ما فات ويفنى يلقى قال علي رضي الله تعالى عنه اذا كنت في أمر فكن فيه وكفى
بالاعراض عن علم الله تعالى خزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب
العلم والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لا بد له من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لا ذل فيه لا
يدرك الا بذل لا عز فيه وقال القائل أرى لك نفسا تشتهي أن تعزها فلست تنال العز حتى تذلها فصل في الورع في حال التعلم
روى بعضهم حديثا في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد
ثلاثة أشياء اما أن يميته في شبابه أو يوقعه في الرساتيق أو يبتليه بخدمة السلطان فمهما كان طالب العلم أورع كان
علمه أنفع والتعلم له أيسر وفوائده أكثر ومن الورع أن يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع وأنه يحترز
عن أكل طعام السوق ان أمكن لان طعام السوق أقرب الى النجاسة والخباثة وأبعد عن ذكر الله تعالى وأقرب الى الغفلة
ولان أبصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتأذون بذلك فتذهب بركته وحكى ان الامام الشيخ
الجليل محمد بن الفضل كان في حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق وكان أبوه يسكن في الرستاق ويهيئ طعامه ويدخل
اليه يوم الجمعة فرأى في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه فقال ما اشتريته أنا ولم
أرض به ولكن أحضره شريكي فقال أبوه لو كنت تحتاط وتتورع لم يجترئ شريكك بذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا
للعلم والنشر حتى بقي اسمهم الى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب العلم عليك أن تحترز عن الغيبة وعن
مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك ومن الورع أن يجتنب من أهل الفساد والمعاصي
والتعطيل فان المجاورة مؤثرة لا محالة وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University